الدبلوماسية العسكرية كرصيد سياسي: المناورات المشتركة وأهميتها الاستراتيجية بالنسبة لإسرائيل

عقيد ركن د. عيران ليرمان

نائب رئيس معهد القدس للاستراتيجيا والأمن

خلدون البرغوثي

تأتي هذه المادة ضمن «مخرجات مراكز الأبحاث الإسرائيلية» الصادرة عن المركز

مركز الأبحاث

مؤسسة من مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية، تأسس عام 1965 في لبنان. يهدف المركز منذ تأسيسه التركيز على تغطية الصراع العربي- الإسرائيلي من خلال إصدار الكتب وعقد الندوات والمؤتمرات وأرشفة الوثائق والمخطوطات التي تهدف إلى تحقيق هذا الغرض.يعتمد المركز في بحوثه ونشاطه الفكري أسلوب العرض الموضوعي الموثّق للقضايا التي تتناولها دراساته وكتبه ونشراته الدورية، ويعتمد مناهج البحث العلمي المتبعة في العلوم السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

مركز الأبحاث- منظمة التحرير الفلسطينية - القدس- فلسطين / تلفاكس :9702966228 +
e-mail: info@prc.ps
http://www.prc.ps

تشكل المناورات الجوية Blue Flag 2021 إلى جانب مؤتمر قادة أسلحة الجو للدول المشاركة في المناورات، بما في ذلك زيارة قائد سلاح الجو الإماراتي، نقطة امتياز إضافية ستترك أثرا في تمكين منظومة تعاون غير مسبوقة في حجمها. وهذا يشمل أنشطة عملياتية بالتكامل مع «القيادة المركزية للولايات المتحدة» (CENTCOM). وإلى جانب الفائدة المهنية المباشرة لهذه المناورات، فإن للدبلوماسية العسكرية الإسرائيل قيمة استراتيجية في ترسيخ مكانتها كعضو فاعل في مجتمع الدول المتقاربة في طريقة تفكيرها، وفي رفع مكانتها بالنسبة لشركائها الإقليميين، وفي إفشال جهود عزلها، وفي بث رسالة رادعة لأعدائها.

مناورات Blue Flag 2021 الجوية متعددة الدول التي تجرى كل سنتين (17 – 28 تشرين الأول/أكتوبر 2021) كانت الأضخم والأكثر أهمية حتى الآن، منذ بدء سلسلة المناورات القائمة على نمط Red Flag الأميركية عام 2013. وشاركت في هذه المناورات أسلحة جو من ثماني دول هي إسرائيل والولايات المتحدة والهند والمانيا وبريطانيا (للمرة الأولى) وايطاليا وفرنسا واليونان. لكن تبين من تسريبات تمت إزالتها عن شبكات الانترنت مشاركة سلاح الجو الأردني في المناورات، وهي ليست المرة الأولى. بالمجمل كانت هناك 37 طائرة أجنبية ونحو 1500 من أفراد الطواقم المرافقة.

خلال المناورات التي اعتبرت الأضخم من نوعها على الإطلاق، تم فحص محددات جديدة ومتقدمة للتعاون ضد دولة معادية وهمية تدعى "أرض التنين" (Dragonland) (التي وصفها البعض بأنها شبيهة بسوريا مع أنظمة المضادات الجوية الخاصة بها لكن رسميا لم تتم الإشارة إلى أن هذه الدولة هي من دول الجوار). وبحسب بيان رسمي فإن هذه المحددات تضمنت حماية أجواء البلاد والتصدي لطائرات العدو وهجمات عميقة في مواجهة بطاريات صواريخ أرض - جو شملت أنظمة «باتريوت» وأنظمة الدفاع الجوي روسية الأصل، وكذلك مساعدة القوات البرية وتقديم الدعم للعمليات اللوجستية، وكذلك للعمليات البرية المتوغلة.

رافقت المناورات ثلاثة عناصر تؤكد بشكل أكبر طابعها الفريد والتغيير الحاصل في مكانة إسرائيل في النظامين الإقليمي والدولي:

العنصر الأول:

مع انطلاق التدريبات تم تنفيذ عرض عسكري لطائرات الدول المشاركة في سماء القدس، بما في ذلك طلعة جوية شارك فيها قائد سلاح الجو الإسرائيلي عميكام نوركين، ونظيره الألماني اينجو جيرهارتز (في طائرة من طراز «يوروفايتر» التي تم رسم العلمين الإسرائيلي والألماني عليها) وبعد الطلعة الجوية تم منح وسامين للقائدين من الدولتين بشكل متبادل. وحظيت هذه الطلعة بتغطية لافتة في وسائل الإعلام، بخلاف ما كان يحصل في مثل هذه المناورات في السنوات السابقة.

العنصر الثاني:

خلال المناورات زار القاعدة الجوية الإسرائيلية "عوفدا" مسؤولون من أسلحة جو لدول أخرى مثل اليابان واستراليا، (وهاتان الدولتان تشكلان مع الولايات والهند المجموعة الرباعية QUAD التي تسعى إلى خلق توازن قوى جديد في آسيا)، وكذلك وفود من كوريا الجنوبية وهولندا وفنلندا. كما لفت نظر الصحافة حضور قائد سلاح الجو الإماراتي اللواء ابراهيم ناصر محمد العلوي، الذي كانت زيارته تعبيرا واضحا عن عمق التعاون في حقبة "اتفاقيات ابراهام". وتمت دعوة قادة سلاح الجو لوجبة عشاء في منزل الرئيس الإسرائيلي.

العنصر الثالث:

بالتزامن مع المناورات عقد في قاعدة "نبطيم" الجوية مؤتمر لقادة أسلحة الجو التي تشغّل مقاتلات F-35 في تعبير إضافي عن المكانة الخاصة لسلاح الجو وللجيش الإسرائيليين كعنصر ذي خبرة ومعرفة يمكن أن تستفيد منها الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي، والدول الأخرى التي تشترك مع الدول الغربية في رؤيتها الأمنية، لمواجهة التحديات الجديدة، ولتطبيق التقنيات الجديدة.

المدى الأوسع: منظومة التعاون الأمنية الإسرائيلية

خصائص المناورات وطبيعة التغطية الصحفية لبعض مكوناتها تؤكد مكانة التعاون باعتباره مسألة روتينية. ففي السنوات الأخيرة، كان هناك تغير عميق في الظهور العلني لإسرائيل كجزء من قوات الأمن في الدول المتقاربة فكريا، بما في ذلك الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي، والرباعية، ودول رئيسية في الشرق الأوسط وفي العالم العربي.

من بين أمور أخرى، منذ وضع إسرائيل ضمن مسؤوليات «القيادة المركزية للولايات المتحدة (CENTCOM)»، كان هناك نمط لمشاركة إسرائيل في الأنشطة العملياتية: تشارك سفن منطقة البحر الأحمر في البحرية الإسرائيلية في دوريات مشتركة مع الأسطول الأميركي الخامس، وتوفر طائرات حربية إسرائيلية الحراسة للقاذفات الأمريكية في طريقها إلى منطقة الخليج. ومع تعيين ضابط ارتباط إسرائيلي دائم في مقر القيادة المركزية للولايات المتحدة في فلوريدا، فمن المتوقع أن يتم ترسيخ مثل هذا النمط. على عكس التعاون العملياتي مع القيادة العسكرية الأمريكية (EUCOM) وحلف شمال الأطلسي، فإن دور إسرائيل في الناتو لا يخضع لشرطة التوافق العام بين كل الحلفاء (ومن ثم الفيتو التركي).

في منطقة البحر المتوسط تشارك طائرات سلاح الجو كل سنة، إلى جانب قوات أخرى، بما فيها الولايات المتحدة وإيطاليا وفرنسا واسبانيا وقبرص وسلاح الجو الإماراتي، في المناورات المشتركة لسلاح الجو اليوناني. وتشارك الوحدات الخاصة في الجيش الإسرائيلي في التدريبات التي تقام في قبرص بشكل منتظم والتي تشكل خطوطها العريضة عمليات تحاكي بشكل صريح العمليات في أعماق الأراضي اللبنانية. ولدول الخليج أنماطها الخاصة من التعاون العسكري مع قبرص واليونان، في نيسان/أبريل 2021 أضاف منتدى بافوس (اجتماع لوزراء خارجية قبرص واليونان والإمارات العربية المتحدة وإسرائيل) طبقة سياسية-دبلوماسية إلى نسيج التعاون الأمني.

على الساحة الآسيوية، -إلى جانب الحذر الواجب لتجنب إغضاب الصين-، تتعزز العلاقات سواء مع الهند (بما في ذلك زيارة وزير الخارجية الهندي لإسرائيل مؤخرا) ومع شركائها في إطار «الرباعية» الناشئة برعاية أميركية. في العقد الأخير حققت إسرائيل اختراقة في علاقاتها مع اليابان واستراليا، ولفترة طويلة حافظت على منظومة تعاون غير أساسية ومتشعبة مع سنغافورة، التي باتت محاولات إبقائها سراً عبثية.

في أوروبا، لا تقتصر العلاقة مع القوات الجوية الألمانية على مناورات Blue Flag؛ فعلاقات العمل واسعة ومستمرة (في المناورات نفسها، ساعد الضباط الألمان، الذين يعرفون نظراءهم الإسرائيليين من أنشطة سابقة، في إدارة غرفة التحكم). وهناك حدات إسرائيلية تشارك في مناورات حلف شمال الأطلسي، وقد تم النظر في دعوة الجيش الإسرائيلي -رفضت في النهاية لأنها أثارت استياء روسيا- للمشاركة في مناورات في البحر الأسود. كما انتقد البعض فعالية المظلات هذا العام في سلوفينيا، التي جاءت لتكريم حنة سينيش [التي شاركت مع مظليين يهود آخرين

في عملية إنزال بريطانية وراء خطوط القتال للجيش النازي في الحرب العالمية الثانية] لكن مثل هذه المبادرات تلعب دورًا في الدبلوماسية العسكرية وبناء علاقات مع الحلفاء الغربيين.

لكل ما سبق، يتوجب إضافة التعاون الاستخباري، الذي يقدم إسرائيل كفاعل مُجدٍ بشكل كبير. وفي حقبة تحديات الإرهاب ومكافحة الانتشار النووي، ونظرًا لعدم قدرة أي دولة على التعامل مع هذه التحديات بمفردها، فمن الصعب اعتبار أهمية هذه العلاقات ونظيراتها في مجالات الدفاع السيبراني أمرا مبالغا فيه.

ما هي أهمية "الدبلوماسية العسكرية" بالنسبة لإسرائيل؟

إلى جانب الفائدة المباشرة والقيّمة التي يكتسبها سلاح الجو وباقي قطاعات الجيش في إطار المناورات المشتركة –التي لا مجال لتقييمها بالتفصيل هنا-، يمكن حقا أن نرى (خاصة في حدث كبير مثل مناورات Blue Flag الجوية) وكما قال قادة كبار في الجيش، في هذه المناورات المشتركة مساهمة كبيرة لمكانة إسرائيل الدولية ولرؤيتها الأمنية.

لم يكن القصد من محددات المناورات محاكاة عملية عسكرية ضد إيران، على الرغم من أن هذه المناورات جاء متزامنة تقريبا مع تصريحات لكبار قادة الجيش الإسرائيلي حول بدء الاستعدادات لمواجهة عسكرية محتملة مع إيران بسبب برنامجها النووي، وبالتأكيد لا تتوقع إسرائيل من شركائها في المناورات أن يساعدوا في عملية ضد إيران. لكن من المسلم به أن الردع ليس محددا (تجاه إيران الهجوم في إيران) بل هو ردع عام، يتعلق باعتراف واضح للغاية من قبل أسلحة الجو الأخرى بقوة وقدرات سلاح الجو الإسرائيلي. وهذا مهم كرسالة للقيادة الإيرانية، لتذكيرها بعدم الوقوع أسيرة لتصريحات ضباط الحرس الثوري، الذين يطلقون تهديدات بتدمير إسرائيل ويستخفون بقوتها العسكرية.

ولا تقل أهمية رسائل إسرائيل لأصدقائها الجدد (والقدامى أيضا) في المنظومة الإقليمية، الذين يجدون أنفسهم شركاء معها، -سواء في هذه المناورات أو في التعاون في الشرق الأوسط- ضمن منظومة قوية لا يمكن الاستهانة بها، تضم الولايات المتحدة والدول العظمى الأوروبية الأساسية.

في ظل ذلك، فإن المناورات مع كل ما رافقها من تغطية إعلامية كبيرة، كانت وسيلة استراتيجية للرد على أولئك – بمن فيهم الفلسطينيون وأردوغان- الساعين لعزل إسرائيل سياسيا وأمنيا. التعاون العسكري ومثله أشكال أخرى مثل تدفق الاستثمار الكبير في إسرائيل، كل هذا في نهاية المطاف له وزن أكبر من الأنماط الثابتة للتصويت في الأمم المتحدة والقرارات فارغة المضمون التي تصدرها.

كذلك، فإن تعزيز العلاقات في المجال الأمني له تأثير مباشر في طبيعة الاطلاع على قدرات إسرائيل التكنولوجية، ما يفتح الباب للصادرات العسكرية الإسرائيلية، حتى لدول وجيوش من الدرجة الأولى. لقد ولت الأيام التي كان على إسرائيل أن تبحث فيها عن أسواق في ساحات بعيدة نائية، وفي مواجهة أنظمة إشكالية. وبالإضافة إلى الجدوى الاقتصادية والدخل والتوظيف، فإن هذا له مساهمة في أمن إسرائيل، فقاعدة الأعمال القوية تمكن الصناعات من تقديم قدراتها التكنولوجية للجيش الإسرائيلي وللمكونات الأخرى في منظومة الأمن.

رابط الخبر: https://bit.ly/3n4UYUT